

وأصحاب المواهب الخارقة كثيرا ما يدفعون الثمن في نفس الوقت الذي كان ينبغي أن يتلقوا فيه الجزاء والشكران. !! والصحابي الجليل أبو هريرة واحد من هؤلاء. فقد كان ذا موهبة خارقة في سعة الذاكرة وقوتها. ثم لا يكاد ينسى مما وعى كلمة ولا حرفًا مهما تطاول العمر، !! من أجل هذا هيأته موهبته ليكون أكثر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حفظاً لأحاديثه، وبالتالي أكثرهم رواية لها. فلما جاء عصر الوضاعين الذين تخصصوا في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتخذوا أبو هريرة غرضاً مستغلينً أسوأ استغلال سمعته العريضة في الرواية عن رسول الله عليه السلام موضع الارتياب والتساؤل. لولا تلك الجهود البارزة والخارقة التي بذلها أبناء رحمة ربهم وكرّسوا لخدمة الحديث النبوى ونفي كل زيف ودخيل عنه. هنالك نجا أبو هريرة رضي الله عنه من أخطبوط الأكاذيب والتلفيقات التي أراد المفسدون أن يتسللوا بها إلى الإسلام عن طريقه، أو خطيب جماعة يقول تلك العبارة المأثورة: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ". أقول: عندما تسمع هذا الاسم على هذه الصورة، وكثيراً جداً في كتب الحديث، والسير والفقه والدين بصفة عامة، فاعلم أنك تلقى شخصية من أكثر شخصيات الصحابة أغراء بالصحبة والاصفقاء لك أن ثروته من الأحاديث الرائعة، قل أن يوجد لها نظير. وهذه الثروة، والى التحليق بك، اذا كنت وثيق الإيمان مرهف النفس، فدونك الآن وما تريد. !! ومن ساجد أمام حجارة مركومة، وهاجرت مسكيناً. وكنت أجيراً لسرقة بنت غزوان بطعام بطني. وهأنذا وقد زوجنيها الله، وجعل أبو هريرة أماماً. ومنذ رأى النبي عليه الصلاة والسلام وبايده لم يك يفارقها قط إلا في ساعات النوم. كانت طويلة عريضة، \*والفقهاء والدعاة والمعلمون كثيرون. لا يهتمون بالكتابة، بل ان أوروبا نفسها كانت كذلك منذ عهد غير بعيد. وكان أكثر ملوكها وعلى رأسهم شارلمان أميين لا يقرءون ولا يكتبون، مع أنهم في نفس الوقت كانوا على حظ كبير من الذكاء والمقدرة. نعود الى حديثنا لنرى أبو هريرة يدرك بفطرته حاجة المجتمع الجديد الذي يبنيه الإسلام الى من يحفظن تراثه وتعاليمه، كان هناك يومئذ من الصحابة كتاب يكتبون ولكنهم قليلون، ثم ان بعضهم لا يملك من الفراغ ما يمكنه من تسجيل كل ما ينطق به الرسول من حديث. عزم على أن يعواض ما فاته، ثم انه يعرف من نفسه هذه الموهبة التي أنعم الله بها عليه، والتي زادت مضاء ورحابة وقوه، بدعة الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحبها أن يبارك الله له فيها. ؟؟  
أجل. \*\* ولم يكن أبو هريرة ممن يكتبون، ولكنه كان كما ذكرنا سريعاً في الحفظ قوي الذاكرة. ولا تجارة تشغله، ومن ثم لم يكن يفارق الرسول في سفر ولا في حضر. وهكذا راح يكرّس نفسه ودقة ذاكرته لحفظ أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وتوجيهاته.  
راح أبو هريرة يحدث، ولقد ألقى أبوهريرة رضي الله عنه الضوء على هذه الظاهرة، وكانه يدفع عن نفسه مغبة تلك الشكوك التي ساوردت بعض أصحابه فقال: انكم لتقولون أكثر أبو هريرة في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلاً لهم أرضهم. واني كنت أميراً مسكيناً، وأحفظ اذا نسوا. وإن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال: من يبسط رداءه حتى يفرغ من حديثي ثم يقبضه اليه فلا ينسى شيئاً كان قد سمعه مني. لولا آية في كتاب الله ما حدثكم بشيء أبداً، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) هكذا يفسر أبو هريرة سر تفرد بكترة الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو ثانياً كان يحمل ذاكرة قوية، ولا يعتقه عائق. أي أرض قومه وأهله. على أن هذا النهي من أمير المؤمنين لا يشكل اتهاماً لأبي هريرة، بل هو دعم لنظرية كان عمر يتبنّاها ويؤكّدّها، وقاموس الدين، "اشتعلوا بالقرآن، ويقول: "أقلوا الرواية عن رسول الله الا فيما يعمل به". وحين أرسل أبو موسى الأشعري إلى العراق قال له: أما الأحاديث فليس يضمن عمر أن تحرّف أو تزور، والنيل من الإسلام. ولكنه أيضاً كان واثقاً من نفسه ومن أمانته، وهكذا. لم يكن يجد فرصة لافراغ ما في صدره من حديث سنعه ووعاه الا حدث وقال. على أن هناك سبباً هاماً، كان له دور في اثاره المتابع حول أبي هريرة لكتراً تحدثه وحديثه. \*\* فدعاه اليه وأجلسه معه، وطلب منه أن يحده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حين أجلس كاتبه وراء حجاب، وبعد مرور عام، أخذ يستقرئه نفس الأحاديث التي كان كاتبه قد سطّرها، وكان يقول عن نفسه: "ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً عنه مني، وقال عنه الإمام الشافعي أيضاً: وقال البخاري رضي الله عنه: "روي عن أبو هريرة مدرسة كبيرة يكتب لها البقاء والخلود. وكان أبو هريرة رضي الله عنه من العابدين الأوّلين، وتقوم ابنته ثلاثة. وهكذا لا تمر من الليل ساعة الا وفي بيته أبي هريرة عبادة وذكر وصلوة!! وانه ليحدثنا: كيف كان الجوع يغضّ أمعاءه فيشدّ على بطنه حجراً ويعتصر كبده بيديه، ليس ذلك وحسب، بل كلنت تؤذى ابنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكرة بسوء. فانفضّ عنها باكيها محزوناً، وذهب إلى مسجد الرسول. ". فقلت: يا رسول الله، كنت أدعوا أم أبي هريرة إلى الإسلام فتأبى علي، واني دعوتها اليوم فأسمعني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد أم أبي هريرة. وسمعت خضخضة ماء، وعجلت عن خمارها وخرجت وهي تتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله. كما بكّيت من الحزن، فقد أجاب الله دعوتك. قد هدى أم أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت

يا رسول الله: ادع الله أن يحبّبني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات. لا يتخلّف عن غزوة ولا عن طاعة. وعمر كما نعلم شديد المحاسبة لولاته. اذا ولّى أحدهم وهو يملك ثوبين، دنيا أخرى. !! من مصادره الحلال، وعلم عمر فدعاه إلى المدينة. وعطاه تلاحمت. !! ودفع أبو هريرة المال إلى عمر ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اغفر لأمير المؤمنين". ثم قال: وأخاف أن أقضى بغير علم وذات يوم اشتد شوّقه إلى لقاء الله. وبينما كان عواده يدعون له بالشفاء من مرضه، وعن ثمانين وسبعين سنة مات في العام التاسع والخمسين للهجرة. وبينما كان مشيعوه عائدين من جنازته، كانت ألسنتهم ترتل الكثير من الأحاديث التي حفظها لهم عن رسولهم الكريم. ؟؟ لقد كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وكانت تلازمه كظلمه.